عندما يتساءلون لماذا نحب الملك عبدالله؟

عثمان بن عبدالمحسن العبدالكريم المعمر

■ كانت بلادنا أيام أجدادنا وآبائنا بلاداً تتقسم إلى أجزاء متفرقة كل منها يشبه دولة لوحده فجاء صقر الجزيرة العربية (أخو نورة) بطلته المهيبة ورجاله المخلصين يملأ نفوسهم الأمل وتملأ صدورهم الشجاعة وحب الدين وتوحيد الوطن وقاموا بما يشبه المعجزات لتوطيد الأمن وتوحيد هذه المملكة المترامية الأطراف تحت راية التوحيد والاخلاص فاستتب الأمن بعد الخوف وبدأ الناس يعيشون حياة هانئة مطمئنة تحت قيادة ذلك الملك الشجاع وبدأ البناء يعم أرجاء الجزيرة العربية ورفع راية التوحيد وخدمة الحرمين الشريفين والزوار من حجاج وعمّار وتجار وعليه فإنني كلما فكرت في أن أكتب شيئاً مما يجول في خاطري عما أكنه من محبة خالصة وصادقة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حار الفكر والقلم وعجزت أن أسطر ولو بضع كلمات صادقة بحقة وبحق ما له من محبة في قلبي وقلوب الملايين من أمثالي من شيوخ وعجائز وشباب، وشابات من أبناء هذا الوطن المحب والمخلص لولاة أمره طاعة لله ولرسوله ولأنهم يسوسون الرعية برفق ويبادلونهم حباً بحب وإخلاصاً بإخلاص وعطاء بعطاء فلم نعرف منهم منذ عهد المؤسس الأول - صقر الجزيرة العربية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلا كل خير من توطيد لدعائم الأمن وتنمية للوطن الكبير والتصاقاً بالشعب الوفي والقيام على خدمته ولكل منهم منقبته الخاصة بشخصيته وبما وهبه الله له من تميز وتفان في خدمة من ائتمنه الله عليهم والقيام بخدمتهم ومبادلتهم المحبة والوفاء. لقد كنت وأنا طالب يمامي (أي من طلبة اليمامة الثانوية) قبل قرابة نصف قرن من الزمن أرى الملك عبدالله يوم كان رئيساً للحرس الوطني داخلاً وخارجاً من بوابة مبنى الحرس الوطني المقابل لمبنى مدرسة اليمامة الثانونية من الجهة الشمالية، ومن يومها كنت أراه شخصية محببة للقلوب آسرة لها وتخرجت من اليمامة وذهبت في بعثة دراسية امتدت قرابة الثماني سنوات انقطعت فيها عن الوطن وعن الكتابة الصحفية التي كانت ولا تزال أثيرة على نفسي. اليوم وأنا أغادر مستشفى الملك فيصل التخصصي بعد أن شاءت إرادة الله أن يتطلب الأمر مغادرة كليتي اليسرى ليكون مثواها مختبر المستشفى يعملون فيها تشريحاً وتقطيعاً وأنا أتحسر على فقدها وأحمد الله وأشكره على ما قضى وقدر وأنه كان معي وشفاني ما ألم بي من سقم وها هو خادم الحرمين الشريفين يعود من رحلة علاجية طويلة شفاه الله وعافاه وأرى الفرحة والبسمة في عيون الناس بعد طول انتظارهم لعودته الميمونة معافى وهو يبشرهم أنه بخير ويبادلهم محبة بمحبة ويحاول جاهداً أن يسعدهم بكل ما من شأنه أن يساهم في ذلك ويتقاسم لقمة العيش معهم وبينهم فأصدر القرارات الكثيرة الصائبة والمصيبة ووجه باتخاذ كل ما يخدم مصلحة مواطني هذا الوطن والمزيد من الخير قادم بإذن الله. كنت عندما أشاهد جهاز التلفاز عندما كان الملك عبدالله ولياً للعهد ورئيساً للحرس الوطني يستقبل جموع المواطنين والمقيمين والزائرين بسعة صدر وأناة وحلم لا يملكه غيره أتعجب من قدرة هذا الإنسان وحجم تواضعه وكيف يستطيع مصافحة الكبير والصغير السليم والمريض ويتحدث معهم بأريحية وعفوية عز نظيرها بل يقوم باجلاسهم ومساعدتهم على القيام وتهدئة روعهم ومناولتهم الماء البارد كونهم في حضرة ملك قل نظيره فيزيل الرهبة عنهم بالتبسط معهم ويقضي حاجاتهم ومطالبهم ويحل مشاكلهم وذلك بجهد شبه يومي وبشكل متواصل لسنوات وسنوات، فالملك عبدالله شخصية متواضعة آسرة للقلوب دائماً تراه مبتسماً متواضعاً ينطق بكلمات عفوية نابعة من القلب تفيض بالمحبة والعطف على من ولاه الله أمرهم يسوسهم بالمحبة ويتمنى لهم الخير. لقد كنت أتابع زيارته لبعض العوائل الفقيرة في حي الشميسي ويدخل تلك البيوت الشعبية التي هي أشبه بالجحور منها بالمساكن ويرى ما هم فيه من بؤس وضنك ولا أحد يستطيع تحمل تلك المشاهد المؤلمة، لكن الملك عبدالله لديه قدرة عجيبة من التحمل والصبر والحلم والأناة فيوجه بحل مشاكلهم ويستمع إلى مناشدتهم له بتحسين معيشتهم، وعندما أراد أحد المرافقين إبعاد البعض منهم رأينا الغضب على وجه الأسد ونهر الملك ذلك الشخص بقوة وقال أتركهم، وعندما أصدر مرسوماً بإنشاء صندوق الفقر وشرف زميل دراسة سابق هو الدكتور عبدالإله المؤيد بإدارة هذا الصندوق بادرت بالاتصال بهذا الزميل وتهنئته واقترحت عليه اقتراحاً أعتقد أنه لو نفذ لتحسين معيشة وإيجاد مساكن صحية للأسرة الفقيرة لحقق ما أراده الملك عبدالله من خدمة هذه الفئة من الشعب الذين وضعتهم الظروف القاسية في هذه المواضع ولأوجدنا حلاً لبعض مشاكل الإسكان.

الفكرة تتلخص مما اقتبسته لشيء رأيته عند زيارتي الأولى للمنطقة الشرقية قبل أكثر من نصف قرن ورأيت مساكن عمال شركة أرامكو وكيف كانت بسيطة ونظيفة ومتواضعة وذات تكلفة إنشائية متواضعة وسريعة وكانت عبارة عن مبان صغيرة تتكون من دور أرضي وبها غرفة أو غرفتان ومطبخ صغيرة وصالة صغير ودورة مياه أو دورتان، نظيفة وصحية وقد شيدت هذه المباني المتواضة من طابوق (بلك) قوي وجميل وتم تكحيلها بالإسمنت وفرشت أرضيتها بالإسمنت الناعم فقط وأوفت بالغرض الذي أقيمت من أجله وبقيت صامدة إلى اليوم على ما أعتقد وقد تكون تكلفة المسكن الواحد منها يوم ذاك ألف ريال أو أقل أبوابها وشبابيكها بسيطة قليلة التكلفة وقلت لزميلي لماذا لا تطورون الفكرة وتبقون عليها وتشيد مساكن متواضعة مثلها من دور أو دورين بأحجام مختلفة وتتراوح تكلفة مثلة هذه المساكن المتواضعة في حدود المائة ألف ريال وتفي بالغرض بل سوف تكون نقلة صحية بدل هذه المساكن الشعبية البائسة التي رأيناها ومثلها كثير والتي يدفع كثير من ساكنيها ايجارات فوق قدراتهم ودخولهم المادية، أذكر أنني عندما ذهبت للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية قبل عشرات السنين رأيت كيف أن كل المدن الأمريكية الصغيرة والكبيرة فيها أماكن مجهزة بالخدمات والبنية الأساسية ويضعون فيها ما يعرف بالمساكن المتنقلة وهي مساكن صحية تفي بغرض أي أسرة تريد الاستقرار في أي مكان فلماذا لا نفكر بمثل هذه الأمور كحل عاجل وسليم للمشكلة شبه المستعصية لدينا ألا وهي مشكلة المسكن المتواضع والصحي، أما من يريد السكن في فلل وقصور ويبذخ في الديكورات والاكسسوارات فهذا شأنه وكما يقول المثل العامي (هد من خيلك سبقها) كذلك نحن نرى ما يفله الصهاينة لعنهم الله في أرض فلسطين السليبة والحبيبة من إنشاء مستوطنات مؤقتة بشكل سريع كالمساكن النقالة.

ثم نحن نرى كيف يقوم كثير من أهل الأرض والحق في تشييد المستوطنات الدائمة طلباً للقمة العيش فنراها ماثلة للعيان بمبان شاهقة وجميلة بها مئات الآلاف من شقق تؤوي ملايين المستوطنين لا بارك الله فيهم ولا كثرهم والحصيف من يستلهم من غيرهم أفضل ما لديه، وأن يكون لديه أفق واسع ونباهة وحب لوطنه وغيرة عليهم. بعض القادرين منا يستخدمون المساكن النقالة للرحلات البرية واستخدمت في حرب تحرير الكويت كمساكن مؤقتة ويمكن لنا بناء ضواح متكاملة من هذه المساكن للفقراء والجنّود قرب قواعدهم.

المملكة زانت بعودتك.. والدنا وقائدنا الحبيب

نجاح العنزي*

■ أشعر برغبة صادقة وملحة لاكتب شيئاً مما نحمله من فرحة كبيرة وحب كبير وشكر وامتنان.
عندما أمسكت قلمي تلعثمت الكلمات على لساني.. وازدادت نبضات قلبي.. والعبارات وقفت خجلاً أمام عظمتك.. وتراقصت يداي خوفاً من التقصير في حقك.
والدنا الحبيب، لقد علمتنا الحب بمعانيه البريئة وكذلك التسامح بأجمل معانيه.. تعلمنا منك الطيب والكرم والسخاء.. وتعلمنا منك الكثير الكثير..
فمهما أردنا التعبير نجد جميع كلماتنا لا توفيك حقك ومهما قلنا وقلنا فلن نوفيك حقك..
فحمداً لله ان أعادك إلينا سالماً معافى يا خادم الحرمين الشريفين
يا ملك الإنسانية وملك القلوب..
نسأل الله ان يتم شفاءك وعافيتك ويطيل لنا بعمرك فأهلاً ومرحباً بك والدنا وقائدنا الحبيب.
وأدامك لنا عزاً وفخراً..
ودامك بخير،، كلنا بخير.. يا الغالي،،،

*وزارة التربية والتعليم

فرحة وطن.. وملحمة خالدة

عبدالله الرافعي

■ ونحن نعيش في أجواء ربيعية أعطت الأرض زينتها وكستها جمالاً فوق جمالها.. تستمر الأفراح منذ قدوم خادم الحرمين الشريفين سالماً معافى بين أبنائه على أرض المملكة العربية السعودية، هذه الأرض التي طالما أعطت نماذج كثيرة في اخلاص أبنائه لولاة أمره.. حينما أعلن فوق منبر المصمك عام ١٣١٩هـ أن الحكم لله ثم لآل سعود.. ونحن نرى تماسك المواطن بمؤسس المملكة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (طيب الله ثراه).. واستمر الولاء للوطن ولمؤسسه في جميع فتوحاته حتى اكتملت خريطة المملكة العربية السعودية، وأصبحت من ذاك الوقت وهي ترسخ أعماق العلاقة المتينة التي أسسها وثبّت قواعدها مؤسسها وباني حضارتها وتاريخها المجيد الإمام عبدالعزيز، ولا تمر مناسبة إلاّ ونرى التفاف الحاكم بالمحكومين، ونسمع من ولاة أمرنا النصح بالتمسك بعقيدتنا الإسلامية التي هي أساس قيام هذه الدولة الراشدة، والابتعاد عن الانشقاق والفتن، والشعارات الدخيلة التي لا تجلب إلا الخراب والدمار للبلاد والعباد. وتتجدد هذه الملحمة الوطنية في ١١ مارس ونحن نرى في مدن مملكتنا الحبيبة أعلام التوحيد والوطنية ترفرف فوق أعناق أبنائها وحماة مستقبلها.. وأظهرت أحلى صورها حينما ألغت في مناسبتين كرويتين أعلام الأندية المتنافسة ليقول المواطن نحن (سعوديون).. فلله الحمد والمنة.

فرحة شعب

كامل سليم صالح الصالح

■ كم كان يوم الأربعاء الموافق ٢/٣/١٤٣٢هـ يوماً استثنائيا، وذلك بقدوم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود إلى أرض الوطن سالماً معافى من رحلته العلاجية التي تكللت ولله الحمد بالنجاح ليواصل مسيرته التنموية لشعبه الذي يحبه والذي يتضرع دائما للمولى جلت قدرته ان يمن عليه بالصحة والعافية وطول العمر، فقد عمتنا الفرحة والسرور العميقان بشفائه، وتأكيداً لتلاحم الشعب اكتظ الشباب والرجال والنساء والأطفال وكبار السن على جنبات الطرق الممتدة من مطار الملك خالد الدولي إلى قصره العامر مرحبين ورافعين الأعلام بقدوم قائد مسيرة التنمية كما عمت الفرحة جميع مناطق المملكة والتي أخذت وضعها الطبيعي بين بلدان العالم.

وتضاعفت الفرحة والسرور وعم الرخاء لصدور الأوامر الملكية التي شملت جميع فئات المجتمع لاشتمالها على الأوامر بتثبيت زيادة الرواتب والتثبيت على الوظائف وغيره.

ومن هنا أرفع التهاني وآيات الدعاء للمولى جلت قدرته ان يديم على سيدي خادم الحرمين الصحة والعافية ويشد من أزره صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع الأمير سلطان بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية وان يحفظ المملكة العربية السعودية من كل مكروه بقيادة ولاة أمرنا كما أرجو العلي القدير ان يمن علينا بالأمن والإيمان ويديم علينا نعمه الظاهرة والباطنة.

خطبة عن المظاهرات والمسيرات

الخطبة الأولى

■ أيها المسلمون : إن الأمن والاستقرار مطلب رئيس من مطالب الحياة، والدولة وفقها الله تسعى سعياً حثيثاً وجاداً لتوفير المناخ الملائم المتضمن لمسألة الأمن والاستقرار، تلك المسألة التي هي في صدر أولوياتها. لذا كان من الطبيعي إيلاء المسألة الأمنية مزيداً من الاهتمام.

إننا نعيش في عصر زاهر،وخير عميم وافر،عصر خادم الحرمين الشريفين،الملك عبدالله بن عبدالعزيز أمده الله بعونه،وبارك فيه وفي إخوانه،هذا الملك الذي أحبَّ شعبه،وأحبه شعبه،الذي حكَم السنة والقرآن،وأقام ميزان العدل والإحسان،وحسبه عزاً وشرفاً،ومجداً وسؤدداً،خدمته للحرمين الشريفين.

كم هي نعمة أن ننشأ في بلد يحكم بشريعة الإسلام،ويخدم الحرمين والسنة والقرآن،كم هي نعمة أن ننشأ في أمن وأمان،وطمأنينة واطمئنان،وسلم وسلام.

فالمسؤولية الأمنية واجب الجميع ، تلك المسؤولية التي لا يمكن لأحد التنصل عن واجباتها، باعتبار أن الحفاظ عليها واجب يقع على كل فرد مسلم في هذه البلاد.

لقد فتحنا أعيننا في بلد الإسلام ،ومأرز الإيمان،ترعرعنا في وطن العز والأخلاق والسؤدد والفضيلة،لا كفر ولا إشراك،لا قبور ولا قباب،لا بدع ولا خرافات،لا دور رقص وبارات،ولا أماكن خمر ولا حانات،بل مساجد للعبادة وجوامع،ودور لتحفيظ القرآن والسنة ومنافع،مؤسسات للخير،وجمعيات للإحسان والبر،نعمٌ كثيرة،ومنن كبيرة،حَقٌ علينا رعايتها،وواجبٌ علينا حياطتها،لتتحقق لنا ثمرة الإسلام،ونجد في ظلها مع أنفسنا وأهلينا ومجتمعنا ووطننا الأمن والسلام،ولنستشعر في هذا الكيان العظيم،والطود الشامخ طمأنينة الرضا،وثلج الرضوان،بما رعينا حقوق الله،وواجبات الوطن.

لقد كفانا المؤونة من قبل رجالٌ حموا حامية الحمى،وسقوه لما عطش بل سكبوا له الدماء،وجعلوا الجماجم والرؤوس إلى المجد طريقاً وسلّما،يقودهم صقر الجزيرة الملك عبدالعزيز نور الله ضريحه وطيب ثراه،حتى بنوا لنا مجداً مؤثلا،وعزاً ومنزلا،فهل نحافظ على هذه النعمة،وهل نحوط تلك المنة،ونحميها من عادية الشياطين الذين يعملون بكل حول وحيلة على أن يسلبوها،ويبدلوها ويغيروها ، فليس لهجماتهم موعد، بل يتخيرون الفرص المواتية،ويتفقدون أضعف المواقع لينفذوا إلينا منها،ويعملوا أسلحتهم من خلالها .

إن المدى بين أهل الفتنة المتربصين بنا وبين مرادهم بإذن الله بعيد،وإن عليهم أن يحثوا المطي إلى ميدان السلامة والسلام ليلحقوا بركب أهل الطاعة والولاء،وليكونوا بمعرض من رحمة الله ورضوانه.

عباد الله : في ظل هذه الفتن القائمة،والمحن العارمة،والتي اجتاحت بعض الدول والمجتمعات العربية الإسلامية،ليرى الإنسان عبرةً وعظةً تثبت له آثار الفتن السيئة،ونتائج المحن الوخيمة،من سفك الدماء،وانتهاك الأعراض،وسلب الأموال،ونهب الثروات،وتعطل المصالح،وحلول المفاسد،وتدخل الأعداء،وتسلط الخبثاء.

تثبت هذه الأحداث كم لنعمة الأمن من قيمة ؟ ولمنة ومنحة الاستقرار من قدر ؟ تثبت الآثار الوخيمة لمعصية ولي الأمر،والنتائج الفاسدة للخروج والتأليب عليه .

مهما اختلف القياس وتنوعت القناعات في لزوم الطاعة من دولة لدولة،وسلطة لسلطة،إلا أن لزوم الطاعة في بلد الإسلام ومعقل الإيمان المملكة العربية السعودية،أمرٌ لا يقبل النقاش،ولا يحتمل الخلاف،ولا يتطرقه شكٌ ولا ارتياب،فلا نزع ليد من طاعة ، ولا لشرذمة أن تخرج وتشذ عن الجماعة،ومن فعل فقد وقع في ذنب عظيم،وجرم كبير،ومن شذ شذ في النار،ثم لا يلومن إلا نفسه .

أيها المسلمون: من أساليب الأعداء الماكرة،ووسائلهم الخبيثة،إيجاد أساليب سيئة،ووسائل منحرفة،لم ترد في كتاب ولا سنة،ولا هدي سلف ولا عمل نبوة، ألا وهو ما يسمونه بالمظاهرات والتجمعات،لأجل ماذا ؟ لأجل النصيحة ولأجل التغيير،لأجل الحرية والتعبير، نعم إنها للتغيير فهي والله تغير أمن الناس إلى خوف،واستقرارهم إلى رعب،وهدوئهم واطمئنانهم إلى فوضى واضطراب،هذا التغيير الذي يريدون،والإصلاح الذي يقصدون،والنصح الذي يزعمون .

إننا لوسلمنا على سبيل الافتراض صحة هذا الأسلوب أسلوب المظاهرات مع أنه مخالف للنصوص الشرعية،والآداب المرعية،ومنهج سلف الأمة،لو سلمنا بصحته فإن دعاته لا يريدونه على الوجه المحمود، بل يبتغون من ورائه التسلط على المجتمع،وضربه بولاته وحكامه،وبالتالي فهو بابٌ من أبواب حيلهم،وأسلوبٌ من أساليب كيدهم ومكرهم،انظروا إلى آثار هذا الأسلوب وما خلفه من ضروب الفتنة،ومظاهر المحنة والفرقة،مما يؤكد أن هذا الأسلوب أسلوب المظاهرات أسلوب فتك ودمار،وأداة تهديد وتبديد لعلائق الناس،لم يجنوا منه إلا ما هو بلاء ومحنة،وشتات وفتنة،ولم يشع بينهم إلا التفكك والفرقة،ولم يولد إلا ما يفصم أواصر المودة والأخوة،قتل للأنفس،هتك للأعراض،إتلاف للممتلكات،حرق للمقدرات،هذا شيء مما تولده المظاهرات،وتخلفه تلك الاعتصامات والتجمعات،ناهيك عن ضياع الدين،وضياع أحكامه وشعائره،وإهمال مظاهره وتطبيق حدوده.

لقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن أسلوب المظاهرات سلاحٌ من أسلحة العمل في سبيل الغايات الخسيسة التي يعمل لها الأعداء.

أيها المسلمون: إن أعظم دليل على مفاسد أسلوب المظاهرة وأنها قد تستغل باسم الخير، وباسم النصيحة، والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أولئك الذين خرجوا على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان خروجهم باسم الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: حينما ذكر سبب تألب هؤلاء الأحزاب وأنه بسبب عبدالله بن سبأ اليهودي الخبيث قال: (فأنكروا عليه أي على عثمان وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة، فتمالأوا على ذلك، وتكاتبوا فيه، وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان).

وقال رحمه الله : (خرجوا في صفة معتمرين لينكروا على عثمان).وقد ذكر ابن كثير رحمه الله أن الإمام ابن جرير الطبري عدَّ أولئك المتظاهرين الذين تظاهروا باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وباسم الإصلاح عدَّهم من جملة المفسدين في الأرض..ثم قال ابن كثير بعد ذلك : (ولا شك أنهم كذلك).

وقال رحمه الله في موطن آخر: (وإنما هؤلاء الجهلة البغاة متعنتون خونةٌ ظلمةٌ، مفترون، ولهذا صمموا بعد هذا على حصره والتضييق عليه، حتى منعوه الميرة والماء والخروج إلى المسجد، وتهددوه بالقتل).

وقد ذكر عن حفظة بيت المال في عهد عثمان رضي الله عنه أنهم قالوا: (إن هؤلاء القوم لم يصدقوا فيما قالوا من أن قصدهم قيام الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك مما ادعوا أنهم إنما قاموا لأجله ، وكذبوا إنما قصدهم الدنيا) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وإنما وقع الشر بسبب قتل عثمان فحصل بذلك قوة أهل الظلم والعدوان وضعف أهل العلم والإيمان حتى حصل من الفرقة والاختلاف ما صار يطاع فيه من غيره أولى منه بالطاعة ولهذا أمر الله بالجماعة والائتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف ولهذا قيل : ما يكرهون في الجماعة خير مما يجمعون من الفرقة) .

وعدَّ رحمه الله في مجموع الفتاوى الخارجين المتظاهرين القاتلين عثمان رضي الله عنه من شرار الخلق،ووصفهم بأنهم من أهل الفتنة والظلم،وأن قتله من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة.

وقال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان : (فبالتأويل الباطل قتل عثمان رضي الله عنه وعاثت الأمة في دمائها وكفر بعضها بعضا وتفرقت على بضع وسبعين فرقة) .

وقد جاء في موطأ الإمام مالك رحمه الله : حين تحدث عن الخوارج : أن طائفة منهم كانت ممن قصد المدينة يوم الدار في قتل عثمان رضي الله عنه،سموا بذلك لخروجهم على الإمام.

وقال الإمام ابن عبدالبر رحمه الله : (الفتنة الكبرى التي كانت مفتاح فساد ذات البين هي قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهي كانت سبب وقعة الجمل وحروب صفين كانت في ناحية المشرق ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق) .

عباد الله: إن النتيجة المرَّة من هذا الخروج السلمي وتلك المظاهرة التي جاءت باسم الإصلاح والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هي: قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قتلوه بين نسائه وهو يقرأ المصحف بعد قتال راح ضحيته الكثير، بعده نهبوا بيت المال وفيه الشيء الكثير كما ذكر ذلك ابن كثيرٍ رحمه الله.. وتعطلت الصلاة بمسجد رسول الله عليه وسلم زمناً طويلاً كما ذكر ذلك ابن حجر عن الإمام مالك رحمهما الله،وأنها جرت فتن كثيرة وأكاذيب وأهواء،وأن أول التفرق والابتداع في الإسلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ولما قتل وحصلت الفتنة لم يفتحوا شيئا من بلاد الكفار بل طمع فيهم الكفار بالشام وخراسان كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فأي إصلاح ينشده أولئك ،وأي نصيحة يريدونها،إنما يريدون سفك الدماء، ونهب الأموال،وسرقة الثروات،بعدها انفتح باب الفتن،حتى وقعت معركة الجمل ومعركة صفين والتي قتل فيها عشرات الآلاف من المسلمين والموحدين،ناهيك عن تعطل الجهاد وتسلط الأعداء نتيجة لضعف المسلمين وانشغالهم بقتل بعضهم،وصدق الله : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

إن موقف المسلم الحق أمام هذه الموجات العاتية من الشرِّ والفساد، يحدده الرسول (حينما سأله حذيفة بقوله: (فما تأمرني إن أدركني ذلك) أي زمن الفتن وزمن الدعاة على أبواب جهنم قال صلى الله عليه وسلم: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) أخرجه البخاري في صحيحه.

فالواجب علينا أن لا نلتفت لهذه الترهات وأن نلزم جماعتنا وإمامنا ونقوي جبهة ذلك ونكثر سواده. فالجماعة عصمة من الزلل والشطط والانحراف قال (: (عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ومن شذَّ شذَّ في النار) ولترغم أنوف أولئك، ولتأكل الحسرة قلوبهم (قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) .

بل انظروا لأقرب الأحداث،وأحدث الوقائع،انظروا ماحصل ويحصل في بلاد تونس ومصر واليمن وليبيا من أحداث مؤسفة،وجرائم منكرة،بسبب المظاهرات والمسيرات،والاعتصامات والتجمعات،كم من نفوس قتلت،وأجساد جرحت،وأعراض هتكت،وأموال سرقت،وثروات نهبت،ومقدرات حرقت.

الخطبة الثانية

عباد الله : لقد أفتى العلماء الربانيون،والجهابذة المخلصون في حرمة هذا الأسلوب أسلوب المظاهرات والمسيرات،واعتبروها نوعاً من شق عصا الطاعة لولي الأمر الذي يمكن الوصول إليه وتقديم مطالب الناس ومظالمهم،من غير التورط في أي من سلبيات المظاهرات، والتي نراها كثيراً من حولنا،تبدأ سلمية ثم سرعان ما ينضم إليها دخلاء،فتنقلب للسيئ والبذيء من الأقوال والأفعال،مما يزعزع حالة الأمن والأمان،والسلامة والاستقرار،ولما تحويه من المفاسد الكثيرة، علماً أن هذا الأسلوب أسلوب باطل من وجوه كثيرة:

١) أنها تعبد لله بأسلوب غير مشروع وذلك عند من يفتي بها في هذه الأيام.

٢) أن فيها زعزعة للأمن وإثارة للفوضى.

٣) إيقاع للعداوة والتصادم والتقاتل بين رجال الأمن والمتظاهرين.

٤) أنها فرصة لاندساس المفسدين والمجرمين لتحقيق مآربهم وأغراضهم السيئة.

٥) فيها تعطيل لمصالح المسلمين بما تحدثه هذه المظاهرات بكثرة القائمين بها أو المتفرجين من إغلاق للمحلات وتعطيل حركة السير.

٦) أنها ذريعة لأهل البدع والأهواء وأصحاب الأفكار المنحرفة للقيام بها للوصول إلى ما يريدون من مقاصد سيئة.

٧) أنها مخالفة للنظام ومعصية لولاة الأمر الذين منعوا هذا الأمر وطاعتهم بالمعروف والحق واجبة..

وقد سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله السؤال التالي: (هل المظاهرات الرجالية والنسائية ضد الحكام والولاة تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة وهل من يموت فيها يعتبر شهيداً أو في سبيل الله ؟ فأجاب رحمه الله بقوله: (لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج ، ولكني أرى أنها من أسباب الفتن ومن أسباب الشرور ومن أسباب ظلم بعض الناس والتعدي على بعض الناس بغير حق).

ويقول رحمه الله : (فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق ، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات . ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شرا عظيما على الدعاة فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة ، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي هي أحسن، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة فالنبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم، ولا شك أن هذا الأسلوب يضر بالدعوة والدعاة ويمنع انتشارها).

ويقول أيضاً رحمه الله: (ما هي إلا فوضوية ومن أناس لديهم فساد تصور وقلة إدراك للمصالح من المفاسد) ويقول: (إن المطالبة بالأشياء تأتي بالطرق المناسبة أما الفوضويات وهذه المظاهرات فهي من أخلاق غير المسلمين،المسلم ليس فوضويا،المسلمون ليسوا فوضويين ،المسلمون أهل أدب واحترام وسمع وطاعة لولاة الأمر إذا كان لأحدهم طلب شيء يرى أن فيه مصلحته فالحمد لله أن المسؤولين أماكنهم ومكاتبهم مفتوحة لا يستنكرون على أن يستقبلوا أي أحد ،أما الفوضويات فهي غريبة عن مجتمعنا الصالح ولله الحمد ،ومجتمعنا لا يعرف هذه الأشياء إنما هذه من فئة لا اعتبار لها ،إن مفهوم الإصلاح والدعوة وحث الأمة على الخير والاستقامة على الخير والسعي في مصالحها وفي إصلاحها بالسبل والطرق الشرعية أما الإصلاح الذي يرجو أولئك من خلال الفوضى والغوغاء الغريبة على واقع مجتمعنا والغريبة على بلدنا فهي أشياء نستنكرها ونشجبها وننصح إخواننا المسلمين أن يتفهموا أن هذه القضايا لا تحقق هدفا وإنما تنشر الفوضى) .

ويقول رحمه الله: (فإن ما سمعنا عنه من اعتزام البعض تنظيم مظاهرات واحتجاجات على ولاة الأمر في هذه البلاد حرسها الله أمر محرم والمشاركة فيه محرمة وكذا الترويج له،لأن هذا من شق عصا الطاعة وفيه تفريق لجماعة المسلمين وافتيات على إمامهم).

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: (المظاهرات أمر حادث، لم يكن معروفاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا عهد الصحابة رضي الله عنهم. ثم إن فيه من الفوضى والشغب ما يجعله أمراً ممنوعاً، حيث يحصل فيه تكسير الزجاج والأبواب وغيرها ويحصل فيه أيضاً اختلاط الرجال بالنساء، والشباب بالشيوخ، وما أشبه من المفاسد والمنكرات، وأما مسألة الضغط على الحكومة: فهي إن كانت مسلمة فيكفيها واعظاً كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا خير ما يعرض على المسلم، وإن كانت كافرة فإنها لا تبالي بهؤلاء المتظاهرين وسوف تجاملهم ظاهراً، وهي ما هي عليه من الشر في الباطن، لذلك نرى أن المظاهرات أمر منكر. وأما قولهم إن هذه المظاهرات سلمية، فهي قد تكون سلمية في أول الأمر أو في أول مرة ثم تكون تخريبية، وأنصح الشباب أن يتبعوا سبيل من سلف فإن الله سبحانه وتعالى أثنى على المهاجرين والأنصار، وأثنى على الذين اتبعوهم بإحسان) ا. هـ.

أيها المسلمون : سؤال منطقي عقلي ما الذي يراد من المظاهرات ؟ وما الذي يقصد من التجمعات هل هو إيصال الصوت للمسؤول،أو إثارة الفتن ،فإن كان الأول فإيصال الصوت يصل عبر المكاتبة،والمهاتفة بل واللقاء بولاة الأمر،فإذا كان المقصود هو إيصال الصوت ففي مملكتنا الكريمة من الجهات والهيئات والمؤسسات الحكومية الرسمية والتي لديها الأساليب والآليات، والوسائل والإمكانات، ما هو كفيل بأن يفي بمطالب الناس المتعددة،وطلباتهم المتنوعة، ما هو كفيل لتحقيق غاياتهم السليمة،وأهدافهم النبيلة دون أن يلجأوا إلى المظاهرات والمسيرات.

أما إن كان المقصود إثارة الفتن والمحن،وإشاعة الفوضى والاضطراب،فإن الطلاء الزائف،والتمويه الخادع،لا ينطلي على أهل الفطنة،فعن أي مظاهرات سلمية يتحدث الغشاشون ؟

إخواني رجال الأمن : أنتم على ثغر من ثغور الإسلام فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبلكم،الله الله أن يؤتى الوطن من قبلكم،الله الله أن يؤتى الأمن والاستقرار من قبلكم،أنتم في عمل صالح مبرور،وفي سعي مبارك مشكور،تسهرون حيث ينام الناس،وتعملون حيث يرتاحون،جهدكم مقدر،وعملكم مكتوبٌ ومسطر،عند الله وعند الناس،فزادكم الله في الحق قوة ويقينا،وصلاحاً وتوفيقا.

وأنتم أيها المواطنون أيها الغيورون أيها الأوفياء يا أهل المروءة والشرف الله الله في دينكم ووطنكم،وفي لحمتكم وجماعتكم، الله الله في أمنكم واستقراركم، ونسائكم وأولادكم ومحارمكم،ضعوا أيديكم بأيدي ولاة أمركم،ساندوا رجال أمنكم،وحماة وطنكم،ساندوهم بكل مظاهر المساندة،عاونوهم بكل أنواع المعاونة،فذاك والله من صميم الدين،ومن فعال الأوفياء المتقين، لا بد من إيلاء المسألة الأمنية اهتماماً أكثر،واعتناءً أكبر،فهي من الدين،ومن ضروريات الحياة، ومسؤوليتها على الجميع لا يمكن لأحد التنصل منها،ولا التخاذل عن مسؤوليتها،فبلدٌ نشأنا فيه في كنف مبارك،وتحت حكم عادل،وعبدنا الله فيه بأمن وأمان وطمأنينة واطمئنان،على منهجٍ سليم،ودرب قويم،يجب أنَ نصونَه من الأشرار،وأن نحميه من الفجار،وهذا منَ كمالَ الإيمان،وتمام الطاعة والولاء،وحسن المروءة والوفاء،فإذا ما ذهب الأمن لا قدر الله فما في الحياة هناء،وإذا ما انزاح الاستقرار فما في العيش لذة ولا طعم.

د. حمزة بن سليمان الطيار